

كلمة العدد

يقدم هذا العدد من مجلة "جدل" تقييماً أولياً وتفكيراً نقدياً لمسألة مقاطعة إسرائيل. حتى الآن، تراوحت المناقشات حول هذا الموضوع ما بين الرفض الصريح التام من جانب المجموعات المؤيدة لإسرائيل، أو التأييد الكامل من قبل الجماعات المؤيدة لفلسطين. يرمي هذا العدد من مجلة "جدل" إلى التأمل بعناية في قضية المقاطعة من وجهة نظر مؤلفين متعاطفين عموماً مع هذه الحركة ويدعمون أهدافها العامة.

وتبرز مسألة المقاطعة على خلفية النقاش الدائر حول السبل التي يمكن من خلالها إجبار إسرائيل على الامتثال لمطالب القانون الدولي والمجتمع الدولي؛ إذ حدا عدم نجاعة الوسائل التي جرى استخدامها سابقاً (مثل قرارات الأمم المتحدة والرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية حول جدار الفصل وعملية أسلو التفاوضية والنظام القانوني الإسرائيلي والانتفاضة الثانية) ببعض الأشخاص إلى رؤية حركة مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها كطريق واحدة أكثر. ويبقى الأمل أن تمارس مجموعات المجتمع المدني الضغط وأن تسعى لتحقيق النتائج التي فشلت الفنوات الرسمية وصنّاع القرار والدبلوماسية في تحقيقها.

ويبدو أن الثورات التي عصفت بالعالم العربي مؤخراً قد بررت هذا الأمل، فقد جرى تجاوز الأوساط الرسمية والسياسية الجاثمة منذ أمد بعيد - كما هو الحال في الأحزاب السياسية القائمة - والتي أصبحت غير ذات صلة بالتطورات على أرض الواقع من خلال العمل المباشر للحركات الاجتماعية والمواطنين العاديين. وبهذا المعنى، ليست الدعوة إلى مقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها يأساً من السياسة، بل هي شكل مختلف من الممارسة السياسية. كما أنها تجذب الكثيرين لأنها تستخدم لغة حقوق الإنسان العالمية، وتسترشد بنموذج جنوب أفريقيا كمثال يقتدي به. كما أنها حركة سلمية تسعى لإنهاء الاحتلال والتمييز. وكما هو ظاهر، تستقطب هذه الحركة كذلك مؤيدي حل الدولة الواحدة. كان الرد الإسرائيلي على الحركة الداعية إلى مقاطعتها قوياً حيث تعتبرها إستراتيجية لزع الشرعية عنها، وستت مؤخراً قانوناً يفرض عقوبات مدنية ضد دعاة مقاطعة إسرائيل (ومستوطناتها أيضاً) من الإسرائيليين.

ولكن ما هي المقاطعة؟ وما هي أهدافها؟ وكيف يمكن تحقيقها؟ وهل من المهم أن تكون المقاطعة ناجحة كونها تعتبر أداة لتحقيق غايات سياسية؟ وهل المقاطعة إحدى الإستراتيجيات التي ينبغي اتباعها لأسباب أخلاقية وبغض النظر عن مسألة النجاعة؟ وهل جنوب أفريقيا هي المقياس المناسب الذي ينبغي تمثيله للحالة الفلسطينية؟ في هذا العدد، يحاول العديد من الباحثين وأصحاب الاختصاص تدارس الأسئلة التي أثارتها فكرة المقاطعة وتطبيقاتها.

في مقاله الافتتاحي يحدّر نمر سلطاني من ثلاثة شراك ومزالق محتملة يجب على حركة المقاطعة تجنبها وهي: إلا يصبح اللجوء إلى اللاعنة عقيدة جديدة، وألا يكون خطاب الحركة متقلّ بالفؤنّة المفرطة، كما ينبغي تجنب المبالغة الخطابية. ويرى سلطاني ألاّ لا ينبغي أن يقتصر الخطاب السياسيّ الفلسطينيّ على مسألة المقاطعة، ولا أن يجري اختزال المقاطعة إلى مجرد خطاب أخلاقيّ يفتقر إلى الفاعلية السياسيّة.

ولكن كيف يمكن تحقيق هذه النجاعة؟ يرى إسماعيل ناشف أن إشكالية حملة المقاطعة تتبع من كونها ردّ فعل جزئيًّا على مشروع استعماريّ أكبر بالمقارنة مع إجراء يأخذ في إطار مشروع مقاومة أكبر. وسبب ذلك هو كون المقاطعة ردّ فعل على واقع الضفة الغربية. وبالتالي، لا بدّ أن تفضي هذه الحملة إلى نتائج محدودة، لا سيّما إذا لم تكن تأخذ مسافة نقدية عن طابعها التنفيذيّ الأداتيّ. ويرى كذلك أن المقاطعة ينبغي أن تكون جزءاً من مشروع سياسيّ بدلاً من أن تكون بديلاً لمشروع سياسيّ.

وبنـي ديانـا بـطـو عـلـى عدم وجـود إسـترـاتـيجـيـة سيـاسـيـة أـكـبـرـ. فـبـالـنـسـبـة لـبـطـوـ، مـنـ الـمـحـتمـلـ أـلـاـ تكونـ حـرـكـةـ مـقـاطـعـةـ إـسـرـائـيلـ نـاجـعـةـ فـيـ غـيـابـ مـثـلـ هـذـهـ إـسـترـاتـيجـيـةـ. كـمـاـ تـقـارـنـ بـطـوـ حـالـةـ فـلـسـطـينـ بـحـرـكـةـ مـقـاطـعـةـ فـيـ جـنـوبـ أـفـرـيـقـيـاـ،ـ حـيـثـ مـهـدـ وـجـودـ إـسـترـاتـيجـيـةـ سـيـاسـيـةـ عـامـةـ لـمـ تـكـنـ مـقـاطـعـةـ سـوـىـ أـدـاـهـ وـاحـدـةـ مـنـ بـيـنـ أـدـوـاتـ كـثـيرـةـ اـسـتـخـدـمـتـ فـيـهـاـ وـقـامـتـ بـتـبـيـهـاـ قـيـادـةـ ذـاتـ مـصـدـاقـيـةـ فـيـ جـنـوبـ أـفـرـيـقـيـاـ الـطـرـيـقـ إـلـىـ النـجـاحـ. وـدـوـنـ تـطـوـرـ مـاـتـلـ فـيـ فـلـسـطـينـ،ـ سـتـظـلـ مـقـاطـعـةـ اـنـقـائـةـ وـغـيرـ فـعـالـةـ.ـ وـبـالـتـالـيـ،ـ لـنـ تـكـونـ هـذـهـ حـرـكـةـ أـكـثـرـ مـنـ خـطـابـ أـخـلـاقـيـ وـتـذـيـبـ وـفـضـحـ لـلـأـخـرـ.

ثم ينتقل هذا العدد إلى مجال واحد محدد من مجالات المقاطعة. حيث يتناول جورج بشارات قضية مقاطعة المؤسسات الأكademie الإسرائيليّة، ويشير الكاتب إلى أنّ هذه المؤسسات تشارك بوسائل مختلفة في المحافظة على القمع والتمييز ضدّ الفلسطينيين. ويخلص بشارات إلى أنّ المقاطعة الأكademie قد تشجّع تفكيراً إسرائيلياً داخلياً نقدّياً على السياسات التي أدّت إلى عزل إسرائيل.

إنّ الأسئلة التي تطرحها المقاطعة ليست أسئلة افتراضية موجّهة للأكاديميين للبحث والتأمل فيها بل تواجه الناشطين في الميدان. ينالش يمان صلاحي، بناء على تجربته الخاصة، الدروس المستفادة من نشاطات المقاطعة التي بادرت إليها جماعات طلابية في حرم الجامعات الأميركيّة. فهناك، واجه الطلبة مسألة تحويل شعار "مقاطعة إسرائيل" إلى أحجّة سياسية ملموسة. يعتقد يمان أنّ المحاجة الأخلاقية ضدّ الظلم الإسرائيليّ ليست كافية. بل من المهمّ جدّاً نقدّ الحجج المؤسّسية ضدّ مقاطعة الشركات المشاركة في الاحتلال الإسرائيليّ.